

سلسلة: ((ما يسرهم أنهم عندنا)) ... (17)

اسألوا عن كل صبر خالدا..

كلمات في رثاء الشهيد أبي سهام خالد الجزائري

كتبها

عبد الرحمن الجزائري

منشورات جمادى الأولى 1438هـ

سلسلة «ما يسرهم أنهم عندنا» . . . (17)

اسألوا عن كل صبر خالدا . .

كلمات في رثاء الشهيد أبي سهام خالد الجزائري

تقبله الله في الشهداء..

بقلم: عبد الرحمن الجزائري.

منشورات ربيع الآخر 1438هـ

3 2 1

سمعنا يوم الجمعة المبارك (19 جمادى 1438 هـ/16 فيفري 2017 م) بمقتل الأخ أبي سهام خالد الجيجلي رحمه الله تعالى بتونس، فمن هو خالد رحمه الله تعالى؟.

«**أبو سهام خالد الجيجلي الجزائري**»، من مواليد سنة 1980م بـ **(دائرة العوانة ـ ولاية جيجل/شرق الجزائر)**، التحق بإخوانه المجاهدين سنة 1995م، وكان عمره ـ يا أبناء العشرين، والثلاثين، والأربعين ـ: 15 سنة!.

كان جنديا محبّا للقتال جادّا فيه، مسارعا إليه، لا يسمع بغزوة إلا وسارع إليها، وذاك ـ بفضل الله ـ شأن المجاهدين نصرهم الله تعالى.

كنت أحاوره آخر مرة وهو بـ«**تونس**»، وكان يسأل متلهّفا عن إخوانه في الجزائر، فذكرت له طرفا من ذلك، فقال لي: لقد أبكيتني حتى لفت ذلك انتباه من معي! وكان يتمثّل لي حزنه على إخوانه بين ثنايا كلماته، ويا لها من مراسلات ضاحكة الصفحات، كنت أجد فيها ريح خالد وأنفاس المحبّين، فرحمه الله من أخ عطوف محبّ لإخوانه.

جاهد على أرض بلده ـ الجزائر ـ أزيد من عشرين عاما، فما وهن ـ خلال تلك الفترة ـ لما أصابه في سبيل الله ولا هان، ولا ضعف لما ناله في سبيل إعزاز دينه وأمّته ولا استكان، وهي سنوات تترجم صبره وجَلَده، وتعبّر عن كيف يكون الصّبر والبذل لهذا الدِّين؛ صبرٌ.. عزيمةٌ.. هِمّةٌ.. بَذْلٌ.. تضحيةٌ ـ نحسبه كذلك والله حسيبه ـ ونسأل الله أن يتقبّل منه ومن سائر إخوانه الغرباء..

ومن علوِّ همّته أنه مسك مرّة بتلابيب ثوب أحد الإخوة العسكريِّين، ولم يدعه لأجل أن يتدرّب على سلاح (البيكا) يوم أُسنِدت إليه، فكان إذا وصل وقت الحصّة يحملها ويأتي إليه قائلا: هيّا نتدرّب والحياء يعلو محيّاه، فلم يكلّ ولم يملّ، في إصرار وعزم، جريٌ، وانبطاحٌ، وتدحرجٌ، إلخ ما يقتضيه التدريب، ولا أجد ما أتمثّل به، وأقوله في حقّه وحقّ الكثير من إخوانه إلا:

كم طوى البؤس نفوساً لو رَعَت   منبتاً خصباً لكانت جوهرا!

كم قضى اليُتْــــــم على موهبةٍ   فتوارت تحت أطباق الثرى!

هذا؛ وبعد جهاد طويل على أرض الجزائر، جاءت ساعة العسرة فهاجر خالد إلى بلاد القيروان ـ تونس ـ وذلك سنة 2016 ميلادية، والتقى بإخوانه الأنصار التونسيِّين، ليبدأ مشوارا آخر على أرض تونس الزيتونة، والتي كانت أرض إمداد أجداده خلال حربهم للعدوّ الفرنسي الصّليبي ـ ولعلّ التاريخ يعيد نفسه! ـ وكان يبلّغنا دائما سلامه وأشواقه هو وإخوانه الأنصار، قائلين بلسان الحال والمقال غير مرّة: هلموا إلينا، فتلوح أمامك وأنت تحاورهم آية الحشر: ﴿**يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (الحشر، من الآية: 09).. فلله درّ أهل الجهاد، ما أعظم شأنهم، لهم الله..

هذا؛ وبعد فترة قصيرة من وصوله، ألقى عصا الترحال وتحديدا في جبل «**السّامة**» بولاية «**القصرين**» وهناك انتهت قصّته، وطُوِيت آخر صفحة من صفحات حياته، ولا رادّ لقضاء الله وقدره.

قال صلى الله عليه وسلم: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً**» (صحيح).

قُتل خالد بعيدا عن أهله ودياره..

قتل بعيدا عن إخوانه الذين قضى معهم زهرة شبابه..

قتل مهاجرا ـ الهجرة الثانية ـ في سبيل نصرة دِينه وأمّته..

فيا أيتها الأمّ «**الجزائر**»: هكذا قضى أبناؤك البررة وهم يدفعون عنك بغي أبنائك الكفرة الفجرة؛ غربة في غربة، ومحنة تتلوها محنة، سعي متواصل، وجهاد مستمر، وقد حمّلوا أنفسهم ما لا طاقة لهم به، لتحكيم شرع الله على أرضك، فقدِّري لهم جهدهم أيتها الأمّ، وقد ذكّرتكِ بهذا البِرّ لعلمي بجفاء الكثير من أبنائك، فلك ولهم الله..

اللهم هذا عبدك خالد، خرج مهاجرا مجاهدا في سبيلك، فَقُتل شهيدا نحسبه كذلك..

اللّهمّ اجعله مع الذين أنعمت عليهم ﴿**مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ (النساء، من الآية: 69)..

وأخيرا، نتقدّم بالتعزية لأهله وإخوانه المجاهدين ونقول:

إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلّ شيء عنده بأجل مسمّى، فلتصبروا ولتحتسبوا..

قال سبحانه وتعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾ (الأحزاب، الآية: 23)..

هذا هو الطريق فهل من رجال؟..

وإلى طواغيت تونس والجزائر نقول:

إن إخوانه مصمّمون: ﴿**وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ**﴾ (التوبة، من الآية: 52)..

هذا ما وسع كتابته عن أخ يحبّني وأحبّه، مع اضطراب الحال واشتغال البال، وحركة ـ ولو كانت يسيرة ـ خير من السكون، وأرجو أنني أكون قد وفيته حقّه، وبما أنَّ الموت قد استأثر به، فلا نملك إلا نقول:

إنّا لله وإنا إليه راجعون، وإنّا لفقدك يا خالد لمحزونون..

وداعا يا خالد وقد تركت لنا ـ ومَن مضى من إخوانك ـ لوافح من الزّفرات تسابق أواخرها أواليها، فنسأل الله أن يرحمكم جميعا ويرزقكم من الجنان أعاليها..

ولقد هجم عليّ من الشوق ما لا يُغلب، فدعني أنشد:

أولئكَ إخوَانِيَ على كُلِّ جَبْهَةٍ ... بها مِنهُمُ ذِكرٌ وفي ثَغْرِها قَبْرُ
قُبُـورُهُمُ بينَ الثُّغُـورِ غريبَةٌ ... يُبَاعِدُ منهَا السّهْلُ والجَبَلُ الوَعْرُ
وكَمْ من غَريبٍ في بلادٍ غريبَةٍ ... وفي الملأِ الأعْلى لهُ الشَّأنُ والذِّكْرُ
تُعَمّرُ آفَـاقَ الثُّغُـورِ قُبُورُهُمْ ... وأوْطانُهُم مِنهُـمُ مرابِعُـــهَا قَفْرُ

﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ (الحشر، من الآية: 10)..

فسلام على روحك يا خالد في الخالدين.. **وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.**

بقلم أخيه الحزين على فراقه: عبد الرحمن الجزائري.